الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 121

منزلة التوحيد (الجزء الثالث)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، مع كتاب مدارج السالكين ومع اخر منزلة من الكتاب، وهي منزلة التوحيد، الهروي ذكر ان منزلة التوحيد على ثلاث درجات، وقد ذكرنا الدرجة الاولى من هذه الدرجات بقي ان نذكر التوحيد الثاني والثالث، الثالث ليس فيه كلام كثير، يقول واما التوحيد الثاني الذي يثبت بالحقائق، فهو توحيد الخاصة وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقول وعن التعلق بالشواهد وهو الا يشهد في التوحيد دليلا ولا في التوكل سببا ولا في النجاة وسيلة فيكون مشاهدا سبق الحق بحكمه وعلمه ووضعه الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحاينها واخفاؤه اياها في رسومها وتحقق معرفة العلل ويسلك سبيل الحدث هذا توحيد الخاصة الذي يصح بالفناء ويصفو في علم الجمع ويجلب الى توحيد ارباب الجمع، هذه هي الدرجة الثانية التي سوف نبدأ شرحها بتوفيق الله، قوله يثبت بالحقائق لو تأملتم معنى التوحيد الاول كان يقول يصح بالشواهد، صح؟

يصح بالشواهد، وهنا قال يثبت بالحقائق، واضح ان هذا اعلى، لان يثبت اقوى من الموضوع ده يصح والموضوع ده ثابت الاقوى ثابت والموضوع ده يثبت بالحقائق وذاك يصح بالشواهد الشواهد اقوى وان الحقائق اقوى؟ الحقائق لان الشواهد تقودك الى الحقائق انت تطلب الشاهد لتصل الى الحقيقة، القاضي امامه قضية لا يستطيع ان يصل في هذه الحقيقة، فيطلب شواهد ليصل الى الحقيقة، فقوله يثبت بالحقائق دل على انه اعلى من الاول طيب الحقائق هنا ما يصل اليه القلب من اليقين، فانت عندك شواهد على

التوحيد، الخلق والكون والقرآن كلها شواهد تقودك الى التوحيد، هذه قد الى درجة من اليقين والخلق يتفاوتون في التوحيد تفاوتا كبيرا، وهذا اصل من اصول اهل السنة، ان التوحيد يزيد وينقص، وان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية يزيد بالتقى وينقص بالردا، طيب من الحقائق المشاهدة، والمعاينة، والاتصال، شخص يسمع عن ويسمع عن البلد بوصف الواصفين له هم عنده ثقات وفي نفس الوقت عندهم بلاغة وفصاحة جاء واحد قال له شفت دبي؟

قال ليه ما شفتها؟ قال له دبيدي فيها كده وفيها كده وفيها وفيها شفت لندن؟ قال لي ما شفتها، لندن دي فيها كده وفيها كده، وكلمك زود كلمك ما بيعرف يشرح، وزول بيشرح، انت بتكون اخدت فكرة ولمن يجيبه لك في اسطوانة بتاعة فيديو انت بتكون انتقلت مرحلة اقوى لمن تسافر تمشي لندن كيف؟ لان ما في كلام مشيت الكلام اللي اقول لك الناس شفته بعينك، فبالتالي التوحيد يثبت في المرحلة الثانية بالحقائق بما يصل الى القلب من المشاهدات، ومشاهد القلب لا تكون الا بعد فراغ القلب من الشهوات والشبهات فيصبح مؤهل لان يقبل الخبر الصادق عن الله وينزل الخبر الصادق منزلة المشاهدة وان كان هو خبر الشيخ خبر لكنه لانه متأك وقلبه صاف وصل الى هذه المرحلة، قوله هو اسقاط الاسباب الظاهرة هنا خالف ابن القيم الهروي، ابن القيم الهروي اتخالفوا، يقول لو قصد الهروي من اسباب الظاهرة التي نشاهدها التوحيد لمن يصل الانسان درجة يسقط الاسباب ابن القيم قال اذا قصد بالاسباب اسقاطها بالكلية والا يرى لها اثر هذا باطل ليه؟

تقول لي الشمس اية من ايات الله، ستظل الشمس اية من ايات الله الى يوم الدين، لو واحد قال لك اسقط انه شمس اية من ايات الله، حتسقطها منه، في كل يوم بتغيب، كان عملت نفسك شايف في ناس تانين؟ شايفين؟ فاسقاطها بالكلية غير ممكن، ومنافات للحس والمشاهدة، شيء انا شايفه تقول ليه اعمل نفسك ما شايفه؟ كيف اعمل نفسي ما شئت؟ ابن القيم يقول هذا منافق للحس والمشاهدة حاجة انا بحسها تقول لي اسمع اعمل نفسك ما بتحسها حتى لو عملتها هي ما ها لو لم تكن موجودة في ذهنك فانت فهي شنو؟ في الحقيقة والواقع شنو؟ موجودة، لذلك كلامه قوي جدا، ابن القيم رحمه الله، فيقول ولو قصد بالاسباب الظاهرة الحركات والاعمال انها لا السعادة في الاخرة، الناس ما بيسعدوا باعمالهم بس، وهذا صحيح، لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احدكم الجنة بعمله، قالوا ولا انت يا رسول الله؟

قال ولا انا، الا ان يتغمدني الله برحمته، فابن القيم يقول اذا قصد اسقاط الاسباب الظاهرة العلامات بالكلية فهذا لا يكون، واذا قصد اسقاطها بمعنى ان لا يتعلق بها، انا بان الشمس اية من ايات الله، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ لكن شوف النفي ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ فبمعنى انا اؤمن بالاسباب انها اسباب، ولكن لا اتعلق بها والتعلق يكون باعتقاد النفع والضر فيها، قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان لموت احد ولا ولا لحياته هذا امر الله يصرفه ويدبره جل وعلا في هذا الوجود، طيب ابن القيم يقول اذا قصد بالاسباب العلامات الشمس والقمر والبحار والنجوم، لا بد نتكلم على ان ايات لله وشواهد، ما نسقطها، اسباب هي اسباب، جعلها الله اسبابا ليدل العباد عليه بها، يقول العباد افلا ينظرون؟ حتى الابل يا اخي، ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾ عين، عايم مشان تتعلق بيها لتقودك الى الله، اين الحرج واين الخلل هنا؟

ده كلام من؟ هذا كلام ابن القيم، طيب يقول كلام مفيد خلاصة هذا الكلام، قال فبالجملة فليس اسقاط الاسباب من التوحيد بل القيام بها واعتبارها وانزالها في منازلها هو محض التوحيد والعبودية، والقول باسقاط اسباب هو توحيد القدرية الجبرية، القدرية والجبرية بالغوا، قالوا اي حاجة عن ربنا وما في اسباب، بالغوا في نفي شنو؟ الاسباب، بالغوا، حتى قالوا شنو؟ قالوا كلام قالوا ليس في النار قوة احراق، النار ما بتحرق قالوا، وليس في السم قوة قاتلة وليس في العين قوة باصرة وليس في الاذن قوة سامعة وليس في الانف قوة للشم، قالوا هذا كله فعله الله، اي فعله الله لكن نقول جعل الله النار والماء تروي المبتدئ الترويج قال لك ان قلت الويا بتروي اشرقتها اشرقت في شنو؟ الموية بتروي اشرقت في شنو؟ لكن بعد ما تنزل تقول الحمد لله الذي جعله عذبا زلالا رحمته ولن يجعله ملحا اجاجا في ري، جعل الله في الماء قوة للري، جزء فداء مبالغة، طيب ابن القيم يقول مذهب اسقاط الاسباب مفسد للدين والدنيا، مفسد للدين، الزول يقول لك الشي دعوة مقدر، والله كاتب اي حاجة.

نعمل ليه؟ زول الجنة جنة، وزول النار نار، لكن ما في زول زول جنة بدون عمل، اراك شنو؟ في زول؟ الجنة بلا عمل حتى قوله الحديث قبل قليل لا يدخل احدكم الجنة بشنو؟ بعمله ليس ثمنا لها، ما في عمل ثمن للجنة لان الجنة اعظم من اعمالنا، حتى جاء في الاثر لو ان احدكم لقي الله يوم القيامة بعمل سبعين نبي ووقف امام الله لاحتقر عمله، عمل كم؟ سبعين نبي، نبي واحد ما هين، لو جابه عمل سبعين نائب الدخلة وشفت الجنة لو شفت النار بتقول لي لا انا ماشي النار ماشي النار طوالي، ولكنهم في نفس الوقت الحديث بيقول لا يدخل احدكم الجنة بعمله، يجي ربنا يقول الجنة بتخشها بالعمل، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ جنب دون عمل ما في لكن الجنة ما في عمل بيجيبها، تمن لياء ما في قدر ما تعمل، سبحان من لو سجدنا له باعيننا على حمى الشوك والمحمى من الا لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر، لو سجدت لله بيعينك دي في الشوق والدمر، والابر المولعة نار.

وسجدت لله بيعينك فيها ما بتساوي حاجة، فربنا دايرك تعمل عمل، اللي بتقدر عليه، والباقي بيدخلك برحمته، لا يدخل احدكم الجنة بعمله، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجنة دايرة عمل، عمل كسبب، وليس كثمن، ثمن ما في، لكن العمل الصالح سبب من اسباب دخول شنو؟ الجنة، من اسقط العمل الصالح كسبب، كان زن ولا حظ له في الاسلام، كلام عديل واضح، ما فيه لف ودوران، طيب فهنا يقول ابن القيم مفسد للدين والدنيا، مفسد للدنيا، ما في عمارة حتقوم، الزوج يقول اي حاجة عملها لربنا، طيب ما تعمر، ربنا ذاته قال لك شنو؟ عمل، افعل ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ وفعلا هذا الكلام صحيح، لذلك الصواب كما سوف نعرف بعد قليل هو ان الصحابة قالوا للنبي عليه الصلاة والسلام يا رسول الله ارأيت ما يكدح الناس فيه اليوم ويعملون امر قض عليهم ومضى ام فيما يستقبلون مما اتاهم فيه الحجة، قال لي الناس دي كله شغالين، الشيء ده مكتوب ومنتهي ولا ما مكتوب؟

فقال عليه الصلاة والسلام بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم، ما سجلنا معروفين وناس النار معروفين، الموضوع منتهي، طوالي سأله سؤال افلا ندع العمل ونتكل على كتابنا؟ قال اعملوا فان كل ميسر لما خلق له، ايوا مكتوبة ايه؟ زور الجنة مكتوبة ايه؟ مكتوب، قال لسه ما اتولدوا مكتوبين؟ قال هيمشوا الجنة منا ومكتوبين، راح يمشوا النار مكتوبين، الموضوع منتهي، لكن بعد لابد من شنو؟ من عمل؟ في زول بيسمع الكلام دا، بيقول العمل ما بينفع، ده الظاهر انه مكتوب وين؟ ده مكتوب في النار من يومه، يقول لك انت كاتبني في النار، وامكن كاتبينك في الجنة، احراج شنو؟ انت اعمل، كله ميسر لما خلق له وسألوا النبي عليه الصلاة والسلام قالوا يا رسول الله اهذه الادوية؟ والادعية والرقي التي نتعاطاها؟ من الامراض هل هذه مقدرة؟ حتى الشفا مقدرة؟ قال كل مقدم قال وفيما التداوي؟ قال هي من قدر الله، يعني ربنا يقدر تمرض، ويقدر تشفى بعد ما تمشي الدكتور ويديك دوا، وممكن تمشي دكتور هنا، ده برضو مكتوب، يديك دواء غلط، يودوك الاردن يدوك دواء صح، برضو مكتوب، الله كاتب لك الطيارة دي وركوبها.

تمشي تاخد دوا صح في الاردن وتيجي تبقى كويس، كله مكتوب ومنتهي، انت الناس دي ما بيتعالجوا هنا ليه؟ ودي الاردن شنو؟ البلد دا فيها مستشفيات ولا شنو؟ الناس دي كلها بيقول لك ماشيين الاردن، ماشيين القاهرة ماشيين الاردن، البلد دي ما لها؟ الحوادث دي ما لها حست على البحرين اللي في اجلي؟

اسوأ حاجة انه الزول ما يعترف انه ما عنده علم، اسوأ شيء ادعاء العلم والمعرفة، ما بدنا نقول لك الموضوع دا ما من تخصصي وانا ما بفهم فيه يقول كدا نجرب كدا نجرب يقول لك الشي دا بيطري ولا بشر؟ فجرب فجرب وين؟ قل يا اخي حتى الحيوانات ما تدربوا فيها فاصلا هي من قدر الله اذا لعمر ابن الخطاب اتفر من الطاعون؟ اتفر من قدر الله؟ قال افروا من قدر الله الى الى قدر الله، هذا يعني اثبات تأثير الاسباب وان لها تأثيرا الممنوع ان تعتقد انها مؤثرة بذاتها او ان تتعلق بها، فالله يقول فانزلنا من السماء ماء فاخرجنا به من الثمرات، قال شنو؟

صح؟ ربنا قال فانزلنا من السماء ماء، في ثمرات بدون ما ربنا ينزل لها موية؟ لابد من موية وهكذا ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ كويس؟ يقول لك ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ مع ان الامر مقضي غير اننا لا نطلع على هذا الامر المقضي، فانت فعلت هذا باختيارك، ولكن هذا الاختيار منك تحت مشيئة الله عز وجل الكلية والعظمى ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ بين للناس، والزم الناس بما فعلوا قال ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ نسب اليهم الظلم، وقال ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ صح ولا ما صح؟ عشان كدا ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ نجازيهم بافعالهم، فللعباد افعال وللعباد كسب وكسب اسمع الكلام اللي كويس ودي عقيدة اهل السنة، وكسب العباد وافعل لاختيارهم، ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا﴾ العمى على شنو؟ بلاهم، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ اختاروا، بئس الاختيار، هم اختاروا، طيب، والى غير ذلك من الكثير من الاشياء، يقول ابن القيم الالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد، ويقصد بالالتفات عدم ترك الاسباب واسقاطها، لابد من تعاطي الاسباب، لا بد تعاطي الاسباب يا اخوانا، ذرية تزوج، وكان يتزوج تو ما جبته ذرية.

يتعالج، امشي اعمل علاج، وهكذا، داير وتطعن منه ازرعه، احرت، وكب ابتسامات وكب التقاوي وازرع وجيب موية لكيت تقوم تجي كل يوم يا الله تقوم الوطن في قدرة الله ان تقوم لا يعجزه شيء ولكنه نصب للعباد اسبابا واسبابا ظاهرة وذلك اعمار الدين والدنيا بالاسباب الدعاء سبب في صرف الشر الدعاء سبب لاهلاك الدول الكافرة المتجبرة مهما بلغت من الطغيان ومهما بلغت من القوة، دعا بس ينهيها فبالتالي الدعاء يعتبر من ويقول ايضا الالتفات الى الاسباب، ضرباني الشرك ان تتعلق بها والعبودية والتوحيد، ان تأخذ بالاسباب وان تباشرها، دون ان تدخلها قلبك، تقترن الاسباب بجوارحك، المال سبب، البرج سبب، ممكن السبب

يدخلك الجنة، والسبب الماء يدخلك النار، هذه اسباب؟ اذا اعتمدت عليها، وركنت اليها هذا شرك، الاخذ بالاسباب عبودية وتوحيد، طيب كلام مهم جدا، يقول ابن القيم من جمع بين التوحيد وبين اثبات الاسباب استقام قلبه، على الى الله فهي تسير الى الله السير الصحيح، كويس؟

قال ابن القيم معلقا على كلام الهروي، والهروي يقول شنو؟ الكلام الاول اللي قاله شنو؟ قال ان يسقط الاسباب، قال ابن القيم هذا صحيح، من وجه من وجه ان تعلم ان الله عز وجل عنده كل شيء، فعند العبادة لا تلتفت الى سبب واصرف العبادة للمسبب، الم يقل عليه الصلاة والسلام اعوذ برضاك من سخطي، واعوذ بمعافاتك من عقوبتك، واعوذ بك منك، كل شيء عند الله، والم يقل لا منجى، لا منجى، يعني لا نجاة، ولا ملجأ، منك الا اليك، الملجأ الذي نأوي اليه، والمنجأ الذي ينجينا لا يوجد، وهذا نفي للاسباب، نفي للاسباب في مقام، وليس في كل مقام، انما المطلوب ان تنظر الى انه شنو؟ اسباب ودائما في المدارك كنا نقول لا تجعلوا الاسباب ارباب، لا تجعلوا الاسباب شنو؟ ارباب بشدة التعلق وبالاعتماد عليها، طيب ابن القيم يقول وللاسباب علل الاسباب عندها علل، الذرية سبب، الزواج سبب، المال سبب، العلم سبب، كثير من الاشياء اسباب، شنو؟

العلة الاولى الاعتماد والتوكل عليها، الاطمئنان اليها والسكون اليها، وكم من شخص باشر سببا ثم تعلق بهذا السبب تعلقا شديدا، فارتكب حتى الحرام لاجل ان يبقى هذا السبب، ومن عدد الاسباب ترك ما امر الله به من الاسباب، ابن القيم الكلام الفاضي دا كله هو ترك الاسباب الظاهرة حلاه بحديث نبوي واحد يا سلام واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نور نور والله شوف رسول قال احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، ابن القيم يقول شنو؟ احرص على ما ينفعك، للاسباب، واستعن بالله التعلق بالمسبب، كله، ابن القيم يقول شنو؟ يقول فامره بالحرص على الاسباب، والاستعانة بالمسبب ونهاه عن العجز هو نوعان، العجز جامع له كل، العجز اما ان يكون بالتقصير في الاسباب وهذا عجز، وعدم الحرص او بالتقصيف الاستعانة بالله تعالى، قال فالدين كله ظاهره وباطنه وشرائعه وحقائقه تحت هذه الكلمات النبوية، الدين كله ظاهره وباطنه وحقائقه وشرائعه قوله واحرص على ما ينفعك وشنو؟

واستعن بالله، تعمل الاسباب وتسأل الله، باختصار تعمل السبب وشنو؟ ها؟ وتسأل الله زي ما الناس بيقولوا شنو؟ احنا عملنا اللي علينا، وشنو؟ والباقي عليه الله، لازم تعمل اللي عليك، واحرص على ما ينفعك، يا سلام، قل الحديث ده، الحديث ده حديث عظيم، طيب، يقول هاروي بعد ما قال التوحيد قال توحيد الخاصة اسقاط الاسباب الظاهرة، والصعود عن منازعات العقول، ابن القيم قال للهرمي كلامك هنا صحيح

مئة المئة، وافقوا ليه؟ قال لانه لا يتم الايمان والتوحيد الا بالتسليم، فما افسد اديان الرسل، الا ارباب منازعات العقول يأتي الانبياء بالوحي فيأتي الفلاسفة بادخال العقول في الوحي فيحرفونه عن معانيه الحقيقية وعن حقائقه السوية فيضلوا ويضلوا معهم اناس، فالعقول لا تعارض جاءت به الرسل، وقوله خلاص ما داير نقاش ليه؟ لانه ابن القيم والهرم مال اتفقوا، قال ومن التعلق بالشواهد، ابن القيم قال هذا كلام فيه اجمال، فالشواهد هي الادلة والحجج والايات الانسلاح عنها او منها انسلاخ عن الدين والايمان بالكلية، والتعلق بها وحدها دون ان نجعلها شواهد وايات انقطاع عن الله وشرك في التوحيد، قال فما الذي يريده الهروي طيب قال الهروي قال قاصد يأتوا معنا ما في معنيين التعلق بالشواهد التعلق بالشواهد وحدها هذا انقطاع عن الاصح والتعلق بها استدلالا ونظرا في ايات الله ليصل بها الى توحيد الله هذا توحيد وايمان كيف يكون التوحيد انت قطعت عنا؟

ابن القيم قال والهروي لا يريد المعنى اشنو؟ الاول يريد الا تنظر اليها حتى في مقام الاستدلال، ودليله الكلام البعد وقال شنو؟ الا يشهد في التوحيد دليلا، قال ده كلام غير صحيح، قال الا يشهد في التوحيد اسمه؟ ابن القيم رد على الهروي، وكلاء ابن القيم حق رد على وين؟ قال الا يشهد في التوحيد دليلا باطل، عليه ان يشهد في التوحيد دليلا يشهده بالذي اشهده الله اياه فان الله امره ان يشهد للتوحيد دليلا، تقول له لا تشهد للتوحيد دليلا، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ اقام الله الشواهد على توحيده، رد عليه هنا، طيب هل يشهد التوحيد؟ قال ولا في التوكل سببا، ودا ردينا عليه، الاسباب تكلمنا عنها كتير مردود، الا تشهد في التوقف الزمني، قال ولا في النجاة وسيلة، بمعنى الا تعتقد ان النجاة بالوسائل، ده كلام منو؟ ابن القيم يقول اما كون الغاء كونها وسائل فباطل، يخالف الشرع والعقل، يا اخي هي وسائل، قول اعتبروها وسائل ولا تعتبروها منجية في نفسها، هذا كلام من؟

كلام في رده على الهروي هنا، قال طيب قد يقصد ما تعاين لي اعمالك، اتفقوا في مسألة، اتفقوا في انه العقل ما يدخله في التوحيد، التوحيد يحتاج الى لابن القيم والهرم يتفقوا فيها، الهروي قال التوحيد الذي جاءت به الرسل دولة في جنة تقول في جنة، في نار في نار في عذاب قبري في عذاب قبر في قيامة في قيامة ما تدخل راسك، ابن القيم قال ده كلام مية المية، ذكره ابن القيم وافقه الهروي ده قال تتوكل بدون اسباب ابن القيم قال لي لا نتوكل وبالاسباب نأخذ الاسباب ونتوكل على الله وده الشرع اعقلها وتوكل حتى لا يكون توكلك عجزا ولا

عجزك توكلا كما ذكرنا في نفس منزلة التوحيد هذه صح؟ طيب جاء قال شنو؟ قال النجاة لا تحصل بمجرد الوسائل من الاعمال والاسباب، هذا صحيح اما كونه تقول الغي الوسائل كيف الغي الوسائل؟ وهي وسائل؟ ومن الذي نصبها وسائل؟

العمل هو وسائل منو؟ الله عز وجل والعملة اسباب منو؟ الله سبحانه وتعالى كيف اسقط ما نصبه الله عز وجل سببا؟ انا علي ان اتخذه سببا ولكن لو اني تركت بالكلية خالفت امر الله، ولو اني تعلقت بهذا السبب اشركت مع الله، دي خلاصة شنو؟ الكلام، قال شنو؟ قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما على حلقة من اصحابه، الصحابة وهم جلوس وهم يتذاكرون لا يجيب اية وده يشرح له حديث وده يجيب كلام ايماني قال ما اجلسكم؟ قالوا جلسنا نذكر ما من الله به علينا وهدانا بك الى الاسلام، ان اكون ضالين، لو كنا مت في الايام ديك نمشي نمارس، الله هدانا، مبسوطين بيتكلموا، قال االله حلفهم بي الله، االله يعني اسألكم بالله، ما ايسكم الا ذلك؟ قالوا االله ما اجلسنا؟ ذلك، قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم، ولكن الله يباهي بكم الملائكة، ابن القيم اخذ دليل قوي، الهرة اللي بيقول تعمل العمل وتنساه، ولا تلتفت الى انك عملت العمل، ابن القيم بيخالفه شديد، يقول تعمل العمل وتذكره ولكن تشكر الله على انه وفقك اليه، الاحسن يتوب؟

يعني الهرم يقول في صدد قول انا ما صدقته، الله هو اللي خلاني اصدق، ابن القيم يقول قول الله وفقني اتصدق تصدقت بتوفيق الله، شفته كيف؟ يا سلام، كلام جميل، قال فيكون شاهدا سبق الحق، شاهدا ان الحق سبق الخلق بعلمه، وحكمه ووضع الاشياء مواضعها وتعليقه اياها باحاينها واخفائه اياها في رسومها يا سلام الهروي كانه ما فوق اشكال ابن القيم شرحه بس اخواننا شوفوا الكلام ده كيف في حاجة مهمة في التوحيد؟ الزول الموحد دائما يلاحظ القدر ويشهد الاولية وفي قلبه ازلية سبحانه وتعالى، بمعنى يغلب شهود السوابق على ملاحظة اللواحق، شهود شنو؟ وقعت مصيبة، عليه ما تقول؟ لو كنت عملت كده ما كان وقعك دي بتفتح شنو؟ الشيطان يكرهك، يخليك تعدي كل مرة بدك، يا اخي انا بس قربت اعمل اشبه هناك قبل ما اجي اشم، وانا دربته، دربته ما امشي، اللي وداني شنو؟ طوالي تقول مكتوب ومسطر قبل خلق السماوات والارض والامر مقضي ومنتهي، ترتاح راحة وتطمئن طمأنينة عظيمة جدا، يكون شاهدا سبق الحق بعلمه وحكمه، علم الله سابق، وحكمه على العباد، اذا شهدت هذا فانك تضع الاشياء مواضعها.

وتعليقه اياها باحايينها، هنا في ثلاثة اشياء مواضع امكنة واحايين ازمنة والرسوم المادة، قال شنو؟ قال ابن القيل شنو؟ يقول المكان والزمان والمادة لابد لكل مخلوق منها، فان المخلوق لا بد له من زمان يوجد فيه، نحن الان وين؟ فئة الوقت بالليل حسنة هات بالنسبة للمخلوق في ليل ونهار، اما الله عز وجل خلق الليل والنهار فانه لا يقاس على الليل ولا على النهار، نصب الليل والنهار ولكنه جعل لعباده في الليل عبودية لهم، وفي النهار عبودية لهم، انزلوا الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من كل ليلة، ولكنه الذي خلق الليل وخلق شنو؟ وخلق النهار، فهنا يقول الانسان لابد له من ذلك، فان المخلوق لا بد له من زمان ومكان يستقر فيه ومادة تعينه طيب المكان اشار اليه بقوله وضع الاشياء مواضعها، والزمان تعليقه اياها باحايينها، والمادة ان يخفي هذه المادة في رسومها، طيب، اله عنده مشكلة بيرى انه التوحيد الا تنسب العطاء والمنع الى زمان ولا مكان ولا مادة، صاحب هذه الدرجة يشهد كيف ان الله اظهر الاشياء في موادها وصورها؟

ورآ بعين الحقيقة عشان كذا قال ووضعوا الاشياء موضعها وتعليقه اياها باحاينها واخفاءه اياها في رسومها قال ليه؟ ودي الا من علل التوحيد الناس ما موحدين، التوحيد انك دائما تربط الامور التي تجري تتعاطاها وتتعامل معها لقوة وتمسكها بيدك وتكون جواها في الزمان والمكان والمادة لكن الا ترى لها تأثيرا وعلامة ذلك اذا لا تؤثر فيك، في واحد كان غنيان شديد فجأة بين عشير وضحاها فلس، في ناس ما بيتغيروا، عادي زين ما حصل حاجة، وفي ناس من محله ده سكري وضغط، كان ما انشله، اما الكفار بينتحروا عديد غير ما عدم الايمان اللي عنده ايمان شوية من امة محمد عليه الصلاة والسلام سكر وضغط وجلطة عشان فلس يزر ليه؟ لانه قليت الناس دين بيعظموك لما يبقى عندك قرش، قال اللي عنده قرش قال يبقى قرش ده، تعرف قرش يعني شنو؟ السمكة ابلع يعني، اللي عنده قرش يبقى قرش قال، ده رواهم ندى، قال اللي عنده قرش يبقى قريش، ده كلام فارغ بلا قرش بلا، تعريفة واللي عنده مئة يسوى المئة وبرضه واحد قال شنو؟

قال يا اخي انت فلان ده الناس دي ملتفين ما له حوله قال ده عنده المانجه المانجا يعني تعظيم للقروش بصورة بصورة عجيبة خلاص الضحكات اها وما فيها كويس يا اخي واحد قال انا ذاتي طولت من القروش ذيل وطولت من الليل يا اخي الاسباب اسباب وتضع الاشياء في احايينها الزمان زمان والمكان مكان والمادة مادة ولكن لا قيمة لها في التأثير ولا قيمة لها في قلب المؤمن ليتعلق بها، المؤمن دائما شنو؟ الموفق من الناس يتعاطى الدنيا ويربط ذلك بالاخرة، يعني في وحدة من الصالحات امرأة عجيبة جدا، عندها قصة يعني غريبة، هي عفيرة العابدة، عفيرة العابدة رحمها الله تعالى، ونسأل الله ان يرظى عنها، عندها ابن اخ غاب،

سنين وغاب دهرا، حتى ايقنوا بهلاكه، فعلا قال الناس مات وجابوا الخبر، وبعد هذه السنين ظهر بيحصل يا اخوان نص خلي زمان حصل شيء زماننا ده زول يقولوا مات ويعملوا فراش بعد خمسة ستة عشرة سنة يجوهم صح؟

بيبقوا مجاريين يقول الجامع شنو؟ فرح الناس ذبحوا الذبائح ونحروا النحائر وضربوا السرادقات عملوا خيم وكذا ودي عمته قعدت تبكي قالوا يا عفيرة ما يبكيك؟ عارفين قالوا شنو؟ قالت ذكرني قدوم الفتى يوم القدوم على الله، فجأة كده جه فجأة هنلقى نفسنا بين يدي الله، فكرها بعيد كيف؟ فريق ذكرني قدوم الفتى يوم القدوم على الله، طيب قال اذا عمل هذه الاشياء فيكون شاهدا سبق الحق بعلمه وحكمه، ووضعه الاشياء مواضعها، وتعليقه اياها باحايمها واخفاءه اياها في رسومها هذا من الله، ان الله هو الذي اخفى الاشياء في رسومها وعلق الامور باحاينها وانت تشهد هذه الامور، طيب قال هذا يحقق معرفة يا اخوانا اسوأ شيء عند السالكين علل اعمالهم وطاعاتهم، اسوأ ما عند سالكين علل وشنو؟ الطاعات شنو؟ والاعمال عشان كذا يقول لك شنو؟ ابن القيم ذكر المدارج، معصية دخلت الجنة وطاعة ادخلت النار، معصية ادخلت الجنة فعلها، ثم ما زال قلبه منكسرا، تائبا نادما ناظرا الى المعصية، وكلما نظر الى المعصية ازداد طاعة لله، ازداد تواضعا ويرى انه اجرم وانه ضعيف، حتى ما زال يتودد وينكسر حتى ادخله الله عز وجل الجنة وكان ذلك بسبب المعصية.

ادخلت النار عمل الطاعة وتكبر بها، فردها الله وادخله النار، الزلك موحد، لكن علل الاعمال علل الاعمال ان تلتفت الى العمل وان تتكبر وان تتعالى، وان يصيبك الغرور والعذب، بعدين ابن قال شنو؟ في ناس غرور شوف دايما الغرور بيكونوا عند منو؟ اما عالم، الجاهل كان اغتر ذاته ما عنده غرور، زول اصلا بيكون عنده علم، بيغتر لوجود داع لغروره، او صاحب مال، او صاحب زول بيعبد وزول ما بيعبد، قال ما بيعبد ده بيغتر؟ اللي بيغره شنو؟ لكن العابد بيقول نحن بنعبد، شفتوا؟ واوريك ان احنا عندنا مشكلة، قلة العبادة في عصرنا اورثتنا اشكال كبير، الذي يصلي، صلاة الفجر في عصرنا يعتبر نفسه صحابي جليل، احنا في زمنا ده هل بيصلي صلاة الصبح في الجامع؟ ده بكوزات ورافع نخرته، وما في زول مالي في الدنيا دي زاته بيصلي الصبح في الجامع، طبعا ما كلهم، لكن معنى الكلام ابن الجوزي يرى ان الغرور بسبب شيء، علم، شوف الكلام الخطير ده او او عبادة او مال او زهد، قلت قال ابن القيم منهم من يرى نفس ويتكلم هذا مغرور، دم موضوع انتهى به خشمه.

ومنهم من لا يتكلم، ولكن يبقى القرور في دواخله موجود، وان لم يتكلم به، قال وان اظهر للناس التواضع، لم يتكلفه حارب غروره وان اظهر التواضع متكلفا وفي دواخله وفي شوف سماه ابن ان الزوجي ده خطير قال في زوايا وحمايا غرور بقول له لا نحنا ما علماء وكذا لكن بدوة يقول يا اخي مفروض يقولوا لنا علماء حتى نحن لو ما قلنا مفروض يقولوا لنا بالله اذا ما ملبس عليه ملبس عليه وشديد انت مع ذا لسة شايف نفسك فبالتالي يقول تحقق معرفة العلل اعظم شيء في طريق السير الى الله ان تعرف الطريق وان تعرف علل الطريق، لماذا؟ لان من عرف الطريق ولم يعرف علله وقواقعه وقع في علل الطريق، وبالتالي ضاع عليه الطريق، لابد تعرف الحق وتعرف شنو؟ الباطل، تعرف الحق وتعرف شنو؟ الباطل، طيب، يقول ويسلك سبيل اسقاط الحدث، الحدث اي حاجة خلقها الله، اسمها الحوادث، ليه؟

لانها محدثة والحدث ضد شنو؟ ضد القديم ده حديث وده شنو؟ قديم، فالحدث والحديث والحوادث كلما كان جديدا، قال ابن القيم اختلف مع الهروي، قال ان اراد الحدث من فلا يشهد حدثا هذا مراده، قال هذا خلاف ما امر الله به ورسوله، فان الله امرنا ان نشهد ان الجنة حق، حدث ولا ما حدث؟ وان النار؟ حق، وان النبيين حق وان الملائكة حق، وده كله خلقه الله، طيب قال لكن الاسقاط ده كلام لطيف جدا من ابن القيم، قال والاسقاط انا انتهي من الدرجة الثانية دي بل كلية عشان تجيني الدرجة شنو؟ الثالثة ونتكلم فيها بنوع من شنو؟ من التفصيل، لكن يقول يسلك سبيل اسقاط الحدث، الحدث يقول ابن القيم اما اسقاط وجود، الحاجات اللي خلقها الله دي كلها تقول ما موجودة، قال وهذا مكابرة، ليه؟ لانها موجودة، تقول ما في بشر؟ ما في بحار؟ ما في مال؟ ما في ذرية؟

نكذب ولا كيف؟ قال اس الوجود محال، واسقاط للشهود، اسقاط الشهود، الا تشهدها، في احداث، تقول في كائنات وفي خلق، لكن ما تشهدون، قال وهذا نقص، ان تشهدها والا تنشغل بها، واسقاط قصود اسقاط وجود هذا محال، واسقاط شهود وهذا شنو؟ نقص، واسقاط قصود الا تقصدها، قال وهذا عبودية وعبادة، ليه؟ ان تسقط شهود الخلق والالتفات اليهم، في صرف العبادات، بمعنى ثناء تفنى عن الخلق في القصد والارادة والمحبة، وهو عدم الالتفات بقصدك وارادتك ونيتك وعملك الى مخلوق كائنا ما كان، وان تجعل قصدك لمن؟ لله وحده وان تسقط كل مخلوق من قصدك، وجود وشهود وشنو؟ وقصور، طيب يقول هذا توحيد الخاصة، التوحيد الاول اللي تكلمنا عنه في الدرس الفاضي التوحيد شنو؟ العامة، الذي يصح بعلم

الفناء يصح بعلم الفناء، يصح بعلم الفناء، ابن القيم قال ما قال بحال الفناء لانه ده لسه في النص، في حاجة تالتة، الفناء ويصفوا في علم الجمع، ويجذب الى توحيد ارباب الجمع، قال هنا كلام جميل جميل اعتبره خلاصة منزلة التوحيد، قال الجمع في اللغة نتكلم عن الجمع والفناء، الجمع هو الانضمام، كويس؟

وضده التفريق، يقصد به الهروي بال شخوص البصيرة الى الذي صدرت منه المتفرقات، ربنا خلق الملائكة وخلق ابليس، خلق رسل واعداء للرسل، في حق وفي شنو؟ في باطل، في مرض وفي شنو؟ شفاء خلق الله عز وجل الدنيا بمتناقضات، في نار وفي شنو؟ موية بتطفي النار، ولكل شيء افة من جنسه، حتى الحديد طغى عليه؟ المبرد، ربنا خلق الدنيا كده، ما تعهد المتفرقات؟ الجمع ان تشخص الى الذي خلق وصدرت منه المتفرقات، والكلام ده الى حد ما ما له؟ ها؟ صحيح، قام قال شنو؟ قال جمع الوجود، جمع الزنادقة، تقول الوجود كله حاجة واحدة؟ ما كله حاجة واحدة، هو جمع الشهود نقص وجمع القصور ان تجمع قصدك على الله وحده، واذا قلنا ما له؟ كمال ده شنو؟ كمال وعبودية، ابن القيم قال الجمع ليس صحيحا دائما، الفرق دين من لم يفرق بين الخالق والمخلوق كفر، ومن لم يفرق بين الحق والباطل كفر، يا اخي لابد تفرق قام قال الفرق ثلاثة انواع، فرق طبيعي حيواني، حيوان به يا كل حاجة يلقاه مرة يخليه يمشي، الحيوان فيه حياة تأكله وفيه حيوان بياكلها.

هذا الفرق لمن تدخله في الدين بيضرك، لانك ستجعل هواك هو الاساس، اسلامي الفرق الاسلامي ان تفرق بين ما شرع وبين ما حرمه، ومن لم يفرق هذا الفرق لم يكن من اهل الاسلام ولا يشم رائحة الاسلام، والفرق الايماني هو ان تفرق بين فعل وبين فعل العباد وان تعبد الله بافعالك، بخلاصة كلام شنو؟ كلام الهروي في منزلة الفرق، طيب قال شنو؟ قال في فرق؟ ركز على هذا الكلام الجميل، الفرق يقودك الى جمعين، الفرق يقود الى شنو؟ الى جمعين، الجمع الاول جمع الربوبية، ان تشهد ان الله خالق ورازق ومالك ومعطي ومميت، شاء كان وما لم يشأ لم يكن والامر كله بيده، قال هذا الجمع للربوبية يقود الى جمع الالوهية ان تجمع قلبك وهمتك وارادتك على الله عز وجل، قال وهذان الجمعان هما حقيقة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فاياك نستعين لا تقوم الا بعد ان تعتقد انه مالك للكون واياك نعبد بجمع قلبك وارادتك وهمتك وحركاتك وعملك على الله سبحانه وتعالى، بعد طوالي حندخل في اما التوحيد الثالث.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/121/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com